- الجمال الاصطناعى -

نكتفى عن أوصافه بما قاله المتنبى بحيث لنا به كلام نؤجله إلى وقت آخر:

ما أوجه الحضر المستحسنات بهِ ... كأوجه البدويات الأعاريبِ

حسن الحضارة مجلوبٌ بتطرئةٍ ... وفى البداوة حسن غير مجلوبِ

افدى ظباءَ فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ

- اختلاف الناس بالحسن والجمال -

من المعلوم أن للناس مذاهباً، بتفضيلهم الطويلة عن القصيرة أو القصيرة عن المتوسطة والسمينة عن النحيفة أو النحيفة عن المعتدلة والبيضا عن السمرا أو السمرا عن السودا وبالعكس، وهى كالأزواق فى ألوان الطعام ولكل منهم برهان قاطع وحجة دامغة على صحيح نظره وحسن مبداه، فلا نلوم الزنوج إذا استحسنوا فطس الأنف وتدلى الشفة، ولا استحسان الجركس بنجل العيون وقرن الحاجبين، ولا استحسان أهل الصين فى صفرة الوجنتين وانحراف العينين، وصغر القدمين وطول الأظافر وكبر الآذان واستواء الوجه، ولا ما تغالت بهِ قدماءَ العرب فى البياض أو الاسمرار وسواد العيون وكبرها وسواد الشعر واعتدال القوام وانتظام الأسنان ولطف المبسم، فإن ما يحسبه هؤلاء جميلاً يحسبه غيرهم قبيحًا، وما يحسبه أولئك قبيحًا يحسبه الآخرون جميلاً.

فنساءَ العرب والإفرنج يتفاخرون فى بياض الأسنان ونضافتها، ونسا جزيرة جافا بإصفرار الأسنان، ونسا بلاد سيئان بالهند بتسويد الأسنان، ونسا قبايل أواسط أفريقيا العليا يبردن الأسنان حتى تصير ذات حدٍ قاطع وبعضهن يثقبن الشفة السفلى ويضعن بها بلورَّة، وهكذا نسا زيلاندا الجديدة فأسنانهن بلون الأبنوس ويبردونها إلى

نصفها، وأما نسا اليابان فيغطين أسنانهن بورق مذهب.

ونساء بعض هنود أميركا يجمعن شعورهن فى كتلة واحدة فوق رؤوسهن، ويضغطن رؤوس بناتهن، وهنَّ أطفال حتى تصير مخروطية الشكل.

ونسا الإفرنج يجمعن شعورهن إلى قرص الرأس، وبعضهن يقرضن شعورهن كالرجال، ونسا العرب يفتخرن باسترسال الشعر أو يجعلنه ضفاير، ويتفاخرون بالسالف والغرة وفرق شعر الرأس.

ونسا بلاد كروان يضفرن شعورهن ضفيرتين، ويعلقن فيها فصوص معدنية، ولا تزال هذه العادة مألوفة فى بعض جهات مصر وسوريا ونسا شبه جزيرة العرب. يضعن فى ضفايرهن قطع ذهبية وبعضهن يعلقنها فى غرة الشعر فوق الجبين.

وكما أن نسا الافرنج يستجملن الشعر الأسود أو الذهبى، وأكثر نسا أهالى آسيا يستجملن الشعر الأسود هكذا نسا بعض قبائل الهنود يستجملن الشعر الأبيض.

ونسا بلاد يابونيا يعتنين بتحمير شفافهم بحمرة شديدة، ويتركن الوجه على لونه الطبيعى، وأكثر نسا الشرق والغرب يستجملن بياض الوجه وحمرة الخد، ونسا جزيرة جافا يستجملن إصفرار الوجه نظير الصينيين واليابونيات بعد الزواج، ويشنعن وجوههن حتى لا يكون غيرة عليهن من رجالهنَّ.

ونساء الجركسة يعتنين كنساء الإنكليز فى هزل أجسامهن، والأم من نساء الروس والأتراك تفتخر بمجلس العقد إذا كانت بنتها سمينة، ونساء سودان وموزنبيق عندهن من القبح أن تكون المرأة كاعبة، بعكس نساء العرب والإنكليز وفى بلاد الفان والكاما والبيكالى والعشيرة وغيرها من أواسط أفريقيا العليا، تفتخر الأم بمجلس العقد إذا كانت بنتها لها أقدام مشققة وذات أظافر كحوافر الثيران.

ونساء أكثر الشرق يستجملن نفور الجبهة واتساعها، ونساء الإفرنج يستجملن أن يغطين الجبهة بخصلة من شعر الرأس ونساء أهالى أراكان يستحسن الجباه الواطية، ولذلك يربطن على جباه أطفالهن قطعة من الرصاص، وبعكسهن نساء فيجى.

ونساء البدو يستجملن دق الشفة لتكون زرقاء، والبعض من نساء أهالى أفريقيا يستجملن هذا الوشم على الجبهة وعلى الذقن أيضاً، ونساء جزيرة هينان فى الصين يستجملنه على وجوههن، فيرسمنه خطوطًا من العيون إلى منتهى الوجه، وأكثر نساء الشرق يجعلنه وراء الكف من الأصابع إلى الزند والمعصم، وبعضهن يجعلنه كشامات على الخد والجبهة والذقن.

وكما أن نساء الصين يستجملن صغر الأقدام، هكذا نساء اليونان فى جزيرة ميلو يحببن الأرجل السمينة وربما لبست الواحدة منها فى رجلها عشرة أزواج من الجرابات الواحد فوق الآخر.

والخلاصة، فكل ما تراه مستحسنًا عند قوم نجده مستقبحًا عند قوم آخرين، وقد جعلنا هذه المقدمة توطئةً إلى نتيجة أدبية يهمنا البحث فيها بفصول متتابعة بالأعداد الآتية إن شاء الله.

- لون الأثواب الموافقة لون الأجسام -

جاءَ فى كتاب العلاَّمة "شفرل الكيماوى" الشهير مقالة فى ائتلاف الألوان واختلافها، فلخصتها اللطائف ونحن نلخصها عنها تفكهة للسيدات فقال: إن كل لون وضع إزاء لونٍ آخر يرى متغيراً عما كان عليه يغير اللون الذى بجانبه.

أولاً: إن الثوب الأحمر الوردى لا يليق للمرأة التى لونها وردى، لئلا تفقد شيئًا من نضارتها وجمالها، وأما اللون الأحمر القانى فيكسب المرأة الوردية اللون بياضًا